الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة - تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر

العدد 02 /جوان(حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882

رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

العدد 02 /جوان(حزيران) 2017

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدير الشرفي للمجلة:

أ.د. العتيقي أحمد

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

مدير المجلة:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصابيح محمّد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي–تيسمسيلت

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

د.فتح الله محمّد/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي–سعيدة/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعة جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د/بلوحي محمّد/ جامعة جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي–سعيدة/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور–خنشلة/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد /جامعة ابن خلدون–تيارت/الجزائر.

د.بلمصابيح خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

أ.د/غربي شميسة/ جامعة جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

د.فريد أمعضشو/ الكلية متعددة التخصصات/ الناظور/ المغرب.

د.مجدي خضر الكردي /جامعة القدس المفتوحة–غزة/فلسطين.

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.بولخراص محمد /جامعة ابن خلدون–تيارت/الجزائر.

د.بوعرعارة محمّد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

د.مصـــــابيح محمّـــــد/المركـــــز الجـــــامعي-تيسمسيلت/الجزائر.
د.فايد محمد/المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر.
د.منقـور صـلاح الـدين /جامعـة ابـن خلـدون-تيارت/الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شروط النشر:

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

- تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.
- يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.
- يكتب البحث باستعمال برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.
- الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و14 للإحالات.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20.
- العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.
- يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغة العربية والانجليزية.
- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.
- قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.
- يزود الباحث بنسخة PDF من العدد الذي نشر فيه بحثه.

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة رئيس التحرير:

يسر أسرة مخبر الدراسات النقدية والأدبية بالمركز الجامعي تيسمسيلت أن تواصل في حركية دؤوبة نشاطاتها العلمية. ولعل أهم ما تطل به على الباحثين والدارسين العدد الثاني من مجلة "دراسات معاصرة" هذه المجلة البكر التي أردناها أن تكون حقلا معرفيا وفكريا لكل إسهام علمي ارتقى مضمونه حتى استحق درجة النشر.

وقد شهدنا ميلاد العدد الأول في مارس **2017**. وها هو العدد الثاني من المجلة يرى النور وكلنا أمل في أن يكون أحسن وأنفع، وعند تطلعات الباحثين من أساتذة وطلبة.

وقد اجتهد فريق المجلة في انتقاء المواضيع المتميزة بالجدية والأصالة، والتي تلبي حاجة الدارس والقارئ. ولاسيما طلبة قسم اللغة العربية وآدابها. فتحية إجلال وتقدير لكل الباحثين الذين أثروا هذا العدد بفيض أفكارهم، فجاء العدد متنوعا من حيث الموضوعات ومن حيث الأسماء المشاركة من داخل الوطن ومن خارجه. وهي خطوة تَعِدُ بالخير وبمستقبل أفضل لهذه المجلة.

ولا يفوتنا في هذه الكلمة أن ننوه بجهد طاقم المجلة وأسرة المخبر ككل. ونتقدم لهم بأسمى عبارات الشكر والتقدير على هذا الإنجاز، كما لا ننسى أن نطلب من القراء الكرام عدم البخل علينا بملاحظاتهم وإسهاماتهم العلمية من أجل الرقي بهذا المنبر الفكري إلى الأحسن والأفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محتوى العدد:

– سيميائية السرد التراثي العربي في النقد المغاربي المعاصر

أ .د .عقاق قادة جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....10

– المتلقي بين التخييل والمحاكاة والتأثير في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (684هـ) .

د .فيصل أبو الطفيل جامعة القاضي عياض مراكش المملكة المغربية.....18

– الجانب الأدبي في كتابات أبي القاسم سعد الله

أ .د . شميسة غربي جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....27

– محاولات نقل معاني النصوص المقدسة بين الترجمة الحرفية و المعنوية

د . فتح الله محمد المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....34

– الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية

د . كبريت علي جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.....41

– الموقف التوفيقي بين الفلسفة والشريعة لابن رشد القرطبي

د/ ن. شمناد كلية الجامعة، ترونتبرام، كيرلا، الهند.....47

– أهمية السرد في تشكيل بنية النص.

الباحثة: عجوج فاطمة الزهراء جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....55

– معجم اللغة التاريخي وأهميته في الواقع الحضاري

الباحثة فاطنة نهاري جامعة سيدي بلعباس الجزائر.....62

– من قضايا المنهج في دراسة الأدب قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي

د . نجاة ذويب جامعة القيروان الجمهورية التونسية.....69

– نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء

الباحثة: خليف هوارية جامعة سيدي بلعباس الجزائر 77

– نقد الخطاب الصوفيّ في الشعر العربي المعاصر . قراءة في كتاب "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر" لسعيد بوسقطة

د . علاوة كوسة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.....84

– الكتابة النّقدية عند عبد المالك مرتاض

الباحث عبد القادر كباس المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....89

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي المعاصر قراءة في نص شعري
د .شريط نورة المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت الجزائر.....97
- تجليات التناص في الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي " أنموذجا"
د . شريط رابـح المركز الجامعي تيبازة الجزائر.....113
- تناص أم تلاص في رواية القلادة لحميد العقابي
أ.د . ضياء غني العبودي الباحث: مرتضى حسين البدري جامعة ذي قار العراق.....117
- توظيف التراث واستدعاء الشخصيات التراثية في شعر محمود درويش .
د . قردان الميلود جامعة تيبازة الجزائر.....126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

من قضايا المنهج في دراسة الأدب
قراءة في كتاب "الأدب قضايا ومشكلات" ليوسف الإدريسي

د . نجاة ذويب
جامعة القيروان
الجمهورية التونسية

الملخّص:

تقدّم الدراسة رؤية نقديّة لكتاب "الأدب قضايا ومشكلات" للناقد المغربي يوسف الإدريس. وقد أقمناها على قسمين اثنين تناولنا من خلالها هذا الأثر عرضا وتقويما. وأردنا من خلالها معالجة قضايا الأدب ومشكلاته، باعتباره من أهم القضايا البحثيّة المعقّدة، محاولين الكشف عن مكانة الأدب في الدرس النقدي عامة وفي عيون الناقد يوسف الإدريسي خاصة. وقد وليّنا وجوهنا شطر هذا المبحث نظرا لما التمسناه من تضارب في المفهوم العام للأدب بما هو من المبادئ الرئيسة لولوج أيّ نص إبداعي نثرا أو شعرا، كما كان لتعدّد الرؤى حول النص في مختلف الحقول العلميّة دور في تشكّل هذا المبحث النقدي خاصّة وأنّ هذه الجهود النقديّة لم تتفق على تعريف خاص بالنص الأدبي يكون ذا منحى شمولي.

الكلمات المفاتيح: الأدب، نقد، قضايا، المنهج، النص

***Absract* :**

This study offers a critical view of the book "Literature: issues and problems" which is written by the Moroccan critic Youssef Elidrissi, that we have established two sections in which we dealt with this academic work by presentation and assessment. We wanted to treat the matters and problems of literature as one of the most complex research issues, trying to detect the status of literature in the critical lesson in general and in the eyes of the critic Youssef Elidrissi in particular, we have also directed our faces to this topic owing to conflict of the general concept of the literature as one of the main principles in order to enter any creative text whether in prose or poetry, the multiplicity of visions about the text in various scientific fields had a role in the formation of this critical topic, especially since these critic efforts did not agree on the definition of a special literary text as a holistic approach.

تمهيد:

تُعتبر قضيّة الأدب من أكبر القضايا التي شغلت البشريّة على مرّ العصور. ويمكن الإشارة إلى أنّ هذه القضيّة تظلّ إشكاليّة معقّدة ومصدرا لحوار خصب في المفاهيم والأفكار والمقاربات النقديّة. فقد تعدّدت قضايا الأدب وإشكالاته، الأمر الذي جعل النقاد والدارسون يقرّون بأنّه كائن مستعص على التحديد والضبط. ممّا جعل الدراسات النقديّة العاملة على معالجته وضبطه تتزايد مع مرّ الأيّام. باختلاف مشارب النقاد وتوجّهاتهم الفكريّة، في محاولة منهم لحصر هذا الكائن الزئبقي العصيّ عن الضبط والتحديد. ومن هذا المنطلق سعى يوسف الإدريسي [1] إلى معالجة قضايا الأدب وإشكالاته في محاولة منه لوضع تصوّر للأدب يكون واضح المعالم، وذلك من خلال كتابه النقدي "الأدب قضايا وإشكالات". وقد أثار هذا المنجز النقدي اهتمامنا، فعملنا على تناوله بالقراءة والنقد، علّنا نجد فيه ضالتنا حول قضيّة الأدب. وسيكون تناولنا لهذا الأثر من خلال الإحاطة به عرضا ونقدا وتقويما. بغية النظر في مختلف القضايا المتعلّقة بالأدب.

ويعتبر الكتاب الذي نحن منه بسبيل من دعائم مشروع الإدريسي النقدي، وقد عالج فيه عدّة قضايا تعتبر أسّ الدرس النقدي بالنسبة إلى الباحثين في هذا المجال. وتعتبر قضيّة المنهج في دراسة الأدب من القضايا الشائكة التي عالجها الإدريسي في كتابه "**الأدب قضايا وإشكالات**" موضوع اهتمامنا في هذه الورقة العلميّة علّنا نكشف، من خلال قراءته، مكانة الأدب في الدرس النقدي عامة وفي عيون يوسف الإدريسي خاصة.

وفي هذه المرحلة من العمل سنقوم بالإحاطة بالمدوّنة من خلال عرضها، بالوقوف على أهمّ ما جاء في فصولها وذلك بالوقوف على أهمّ المفاهيم التي أجرى عليها الناقد نصّه النقديّ. وسيكون عرضنا لهذه المدوّنة قائما على عرض الفكرة وموقف الإدريسي منها. فنرصد بذلك أهمّ القضايا المرتبطة بالأدب التي عالجها الإدريسي في كتابه.

1-عرض كتاب: الأدب قضايا وإشكالات

يعالج الناقد يوسف الإدريسي بعض قضايا الأدب وإشكالاته من ذلك المفهوم والمصطلح ومسألة التصنيف وما به يكون النص نصا أدبيا.

ويستمدّ هذا الكتاب أهميّته من خلال الإضافة التي قدّمها يوسف الإدريسي في مجال الدرس النقدي الأدبي نظرا للأفق الرحب الذي يفتحه هذا الكتاب في مستقبل الدراسات النقديّة، ومن خلال وقوف صاحبه على مختلف الارتحالات التي عرفها مفهوم النص باختلاف مشارب النقاد وتوجّهاتهم. فقد بحث الناقد في ملامح ارتحالات مفهوم النص في التراث النقدي كما في النقد المعاصر ومكانة هذا المفهوم في ظلّ تطوّر المناهج النقديّة.

1-1-موضوع الكتاب

يدرس الإدريسي في هذا الكتاب مختلف القضايا والإشكالات الحافّة بالأدب من ذلك المفهوم والمصطلح ومسألة التصنيف وكذا الأدبيّة. فقدّم من خلاله بعض الإضافة في مجال النقد الأدبي.

وقد جاء الكتاب في فصلين اهتمّ في أوّلهما بالأدب نشأة ومفهوما ووظيفة. في حين اهتم في الثاني بالتصوّرات والتحديدات المفهوميّة التي رسمها النقد القديم كما المعاصر، بمختلف مشاربه، للنص الأدبي. وسنعمل في هذا البحث على سبر أغوار هذا الكتاب بالنظر في ما جاء في فصليه بالوقوف عند أهمّ القضايا التي تطرّق إليها الإدريسي.

1-2-الفصل الأول " الأدب:المفهوم، النشأة والوظيفة"

عمد الناقد في الفصل الأوّل الموسوم بـ"الأدب:المفهوم، النشأة والوظيفة" إلى معالجة قضايا مهمّة مرتبطة بمفهوم الأدب، فبحث في المفهوم وفي تحوّلاته من المفهوم إلى المصطلح، ثمّ درس نشأة الأدب في التصوّرين اليوناني والعربي.

بالنسبة إلى المفهوم، فقد بحث الناقد في مفهوم الأدب وسيرورة تطوّره إلى مصطلح. فنبّهنا إلى أنّ مفهوم الأدب قد اشتغل منذ بواكير نشأة الفكر النقدي دون أن يوجد مصطلح يدلّ عليه، الأمر الذي جعل الناقد يسعى إلى التميز بين المصطلح والمفهوم. ورغم أنّ كلمة "أدب" قد ظلّت ردحا من الزمن تستعمل لتسمية كلّ أنواع الكتابة الموسوعيّة فقد تمّ بلورة دلالة هذه الكلمة اصطلاحيا داخل حقل الرومانسيّة الألمانيّة خاصّة مع كانط(***Kant* 1720-1804**) في كتابة "**نقد ملكة الحكم**" وذلك في إطار ثورة الرومانسيّة على الأشكال التقليديّة للكتابة الجماليّة واتجاهاتها نحو أشكال جديدة في الإبداع والكتابة[2]. فشكّل بذلك المذهب الرومانسي لحظة ميلاد مصطلح الأدب. وهو ميلاد يخلّصنا معه من الإطار الدلالي العام والسياقات الفضفاضة التي تحكم الكلمة. فما عاد الأدب مقتصرا فقط على كلّ نص مكتوب "بل صار أيضا وأساسا كلّ نص تخييلي جمالي معبّر عنه بلغة"[3].

بعد البحث في مصطلح الأدب والإقرار بارتباط ظهوره بالمدرسة الرومانسيّة، اهتمّ الناقد بقضيّة نشأة الأدب.

تطرّق الإدريسي أثناء دراسته لنشأة الأدب إلى أولى بوادر ظهور "الشعريّة" وما يثيره هذا الموضوع من إشكال وتساؤل في الفكر الإنساني. فدرس بوادر نشأة الشعر عند اليونان كما عند العرب.

قرنت الدراسات قديما ظهور الشعر عند اليونان بكائنات خرافيّة تدعى ربّات الشعر. وقد اعتبر الإدريسي هذا التصوّر القائل بوجود كائنات توحي لأفراد دون غيرهم أشعارا فيلقونها، أمرا خرافيا نظرا لأنّه يربط الظاهرة بكائنات غيبيّة ويرجعها إلى ذوات منفصلة عن الذات الشاعرة. ففي التصوّر اليوناني عامّة والأفلاطوني خاصّة نجد أنّ نشأة الشعر لا تنبع من روح الشاعر وإنّما هي تعود إلى مصدر خارجي من طبيعة مفارقة للذات الإنسانيّة ومتعالية عليها. ففي اعتقادهم أنّ الشعر صوت ربّاني بُثّ في النفس ودفعها إلى ترديده والتغنّي به.

وقد عالج الإدريسي في هذا المجال مقاربة كلّ من أفلاطون وأرسطو للمسألة. فقد حدّد أرسطو مصادر الشعر باثنين: خارجي لا دخل فيه للذات الشاعرة وداخلي يرجع إلى الذات الشاعرة ويصدر عنها.

أمّا بالنسبة إلى مسألة الشاعريّة عند العرب فقد شغلت الفكر العربي قديما. فاعتقد العرب آنذاك أنّ الشعر إلهام لكائنات خارجيّة وقد سمّوا هذه الكائنات بالشياطين والجنّ، وقد تطرّق الإدريسي إلى هذه النقطة فبيّن كيف أنّ أغلب الشعراء قد أرجعوا تفوّقهم الشعري إلى شياطين كانت تقترن بهم فتساهم في إبداعهم الشعري. لكن هذه الفكرة سرعان ما عدل عنها الشعراء مع بداية العصر الأموي نتيجة وعيهم أنّ ذواتهم هي مصدر الشاعريّة.

ما إن اهتمّت مقاربة ما بالأدب إلاّ وتناولته من حيث وظيفته، فقديما كان الأدب يقارب انطلاقا من جانبه الوظيفي. وكذا الأمر بالنسبة إلى مقاربة الإدريسي لمسألة الأدب، فلم تغفل هذه المقاربة على المنحى الوظيفي الذي يؤدّيه الأدب فجمع في تعريفه للأدب بين وظائفه وبنياته، فنظر في علاقة إحداهما بالأخرى مستندا في ذلك إلى موقف رينيه ويليك(***René Wellek***) وأوسين وارين (***Austine Warine***)في قولهما: "لا بدّ أن تكون طبيعة الأدب ووظيفته متلازمتين، فاستعمال الشعر ينتج من طبيعته"[4].

ولئن اختلفت وظائف الأدب حسب الحقب التاريخية والجمالية وباختلاف المرجعيات فقد بحث الناقد في إطار ضبطه لمفهوم الأدب في وظيفة هذا الأخير عند اليونان كما عند العرب. وقد توصّل إلى أنّ الأدب عند اليونان كانت له وظيفة تربوية. حيث اعتبر اليونان الأدب وسيلة لتربية الناشئة وتقويم السلوك وتطهير النفس من الانفعالات السلبية. وقد نبّهنا الإدريسي إلى أنّ قديما قد اعتبر اليونان الشعر لا يتحقق من طبيعته الفنيّة وخصائصه الجماليّة فحسب، بل من محتواه الأخلاقي نظرا لما له من دور تربوي وأخلاقي في تربية التنشئة. ويرى الإدريسي أنّ الجمالية الشعرية لا تتحقّق إلاّ باقترانها بـ"الطهارة". فالفن عموما والشعر خصوصا لا يتحقّق إلاّ بقدر ما يحقّق للنفس من تطهير.

أمّا بالنسبة إلى العرب فقد أقرّوا بوجود وظيفتين اثنتين للشعر. هما الوظيفة التربويّة التعليميّة والوظيفة الجماليّة الإمتاعيّة. ولئن جمع بينهما بعض الشعراء فإنّ البعض الآخر قد نظر فيهما متفرّقتين، لكن النزوع كان متجها نحو تغليب الإمتاع على التربية والتعليم. وقد ساق لنا الناقد في هذا المضمار قول ابن رشيق:" إنّما الشعر ما أطرب وهزّ النفوس وحرّك الطباع. فهذا هو باب الشعر الذي وُضع له وبُني عليه لا ما سواه"[5]. فوظيفة الشعر عند العرب هي إمتاعيّة بالأساس منذ بداية نشأة ذلك الفكر حين تمّ ربط البيان بالسحر وتمّ النظر إلى الشعر باعتباره فعلا سحريّا بامتياز.

لكن هذا الدور الإمتاعي للأدب لا ينفي تلك الغاية النفعيّة التي جاء بها الشعر. وقد انتبه الإدريسي إلى ذلك، فأتى بموقف ابن سينا القائل بوجود وظيفتين للشعر: نفعيّة وجماليّة: "والشعر قد يقال للتعجيب وحده، وقد يقال للأغراض المدنيّة"[6]. وقد بيّن ابن سينا أنّ شطر المدوّنة الشعرية القديمة كان يقال لغايات جمالية محضة تتصل بالتفنّن باللغة في حين أنّ الشطر الآخر كان يقال لغايات نفعيّة تقوم بالحث على سلوك ما أو دفع متلقي نحو تبنّي قناعة أو موقف ما.

لقد ظلّت وظيفة الأدب عامة والشعر خاصّة متراوحة بين غايتين: جمالية ونفعيّة.

واهتمّ النقد الحديث بمسألة وظائف الأدب حيث أقرّت الدراسات النقدية الحديثة بازدواجيّة في الوظيفة، فظلّ الأدب تتنازعه وظيفتان: النفعية والانفعالية. وقد أوضحت الدراسات أن تاريخ الأدب محكوم بهيمنة نزعة على أخرى. لكن بتغليب نزعة على أخرى فإنّ مجمل هذه التصورات لا تنصف خصوصية الأدب وقيمته الجمالية وخصوصية الوظيفة حسب ما بيّن صاحبا "نظرية الأدب"[7].

من قضايا الأدب التي تعرّض لها الإدريسي مسألة التصنيف والتأريخ. فقد كان هاجس تصنيف الأدب طموحا يحكم كلّ المحاولات النظريّة والمنهجيّة لمقاربة الأدب وضبطه. ولا زال هذا الهاجس يسكن كلّ من تخوّل له نفسه البحث عن صنافة للأدب. وقد اختلفت المنطلقات والرؤى في التصنيف، فمنهم من صنّفه حسب الحقب الزمانيّة والعصور التاريخيّة ومنهم من صنّفه حسب الأسس الفنيّة والاتجاهات الجماليّة ومنهم من اعتمد القناعات المذهبيّة والعقديّة معيارا في التصنيف...وغيرها من معايير التصنيف كثّر.

اختلفت أنماط التصنيف وتباينت أسسها وكان همّ كلّ مصنّف الدفاع عن سلامة اختياره المنهجي وقوّته النظريّة والإجرائيّة.

ويرى الإدريسي أنّ أصل الاختلاف بين المصنّفين لا يعود إلى المنهج المعتمد بقدر ما يعود إلى الموضوع المدروس الذي هو الأدب باعتباره موضوعا شائكا عصيا على الفهم، متفلّتا متمرّدا على مختلف أشكال التصنيف ومحاولات الضبط والتأطير.

وقد سعت مختلف هذه التصنيفات إلى وضع إطار لدراسة الأدب والنظر في طرائق ابنائه وتشكّله وتحديد جملة خصائصه ومميّزاته.

تعدّد المناهج التي اتخذها النقاد معيارا لتصنيف الأدب، فتعدّدت التصنيفات واختلفت حسب خصائص كلّ منهج. وقد وقف الباحث عند مختلف المناهج التي سعت إلى التأريخ للأدب، ساعيا من خلال ذلك إلى متابعة خصائص تصنيف هذه المناهج للأدب وأهم مرتكزاتها ومعاييرها في ذلك. فمنهم من صنّف الزمن وفق معيار الزمن ومن النقاد من اعتمد الجانب الفني معيارا في التصنيف وكذلك اُعتمدت الأغراض الأدبيّة والرؤية الغائيّة مناهج في التصنيف.

أمّا بالنسبة إلى أولئك الذين اعتمدوا معيار الزمن في تصنيف الأدب فقد رأوا إنّ عمليّة التحقيب للأدب هي عملية تدرس تاريخ الأدب. وهي عمليّة تنظر في جملة نصوص أدبيّة ضمن فترة تاريخيّة محدّدة ومضبوطة زمانا ومكانا بغاية الإحاطة بها. وتقوم هذه العمليّة على استقصاء كلّ رواد تلك الفترة ونتاجاتهم الجماليّة. فجرجي زيدان يعتبر تاريخ الأدب علم "يبحث في تاريخ الأمم من حيث الأدب والعلم..."[8].

يرى يوسف الإدريسي أنّ تركيز مصنّفي الأدب على العنصر الزمني واعتماده وسيلة في التصنيف والمقاربة هو دلالة على أنّ الأدب حدثا تاريخيا بامتياز. ومن أهمّ النقاد الذين صنّفوا الأدب من منظور تاريخي: بحسب العصور التاريخيّة يذكر الإدريسي الناقد جرجي زيدان ومحمد حسن الزيات وشوقي ضيف وإحسان عبّاس وطه ابراهيم...فقد تبنّى هؤلاء معيار العصور السياسيّة والأزمنة التاريخيّة، فسعوا إلى تدقيق الحقب الزمنيّة للنصوص والعصور المدروسة للأدب العربي ممّا اضطرهم إلى حصرها في حقب متفاوتة فسمّوها بأسماء متباينة. ويرى الإدريسي أنّ هؤلاء المصنّفين يختلفون في طريقة التحقيب ونوعيّة التوصيف والتصنيف.

ونتيجة لتوظيف هذه الخطّة في تصنيف الأدب (التأريخ) أثار الإدريسي جملة من الإشكالات حول العلاقة بين الأدب والعصر السياسي أهي قائمة على الترابط والتأثّر؟ وهل أنّ الأدب يخضع لزوما لتحوّلات العصر؟

يرى الإدريسي أنّ في حالة التسليم بعلاقة التأثّر بين الأدب والعصر العباسي فإنّه بتغيّر الحقبة التاريخيّة والعصر السياسي إلاّ وتتغيّر معها روح الأدب وطبيعته. وقد تساءل الإدريسي عن مكانة أولئك المخضرمين الذين يعيشون في أكثر من عصر.

إنّ عمليّة تصنيف الأدب حسب الحقب التاريخيّة جعلت الأدب يُقسّم إلى عصور أدبيّة موازية للعصور السياسيّة. وهو أمر فيه إخضاع المقوّم الجمالي للعنصر الزمني. وهو ما يجعل الأساس الجوهري في العمل الأدبي خاضعا وتابعا للعامل السياسي، الأمر الذي يشكّل خطرا على البعد الجمالي للأدب. وقد وعى بذلك أصحاب هذا الاتجاه فنبّهوا إلى خطورة هذا الاختيار المنهجي. وقد أشار زيدان إلى حيرته في التأريخ للأدب بحسب العلوم أو بحسب العصور في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربيّة"[9].

هذا الوعي بالمشاكل التي يطرحها التحقيب الزمني للأدب قد دفع بعض الباحثين إلى رفضه واستبداله بمنهج جديد يقوم على المعيار الفنّي والمنحى الجمالي في التصنيف. وقد تطرّق الإدريسي إلى التصوّر الذي يصنّف الأدب من منظور جمالي. ويعتبر نجيب البهابيتي رائد هذا التصوّر الذي يستبدل التحقيب الزمني بالتحقيب الفنّي. فلمّا كان التحقيب الزمني يُسقط التحوّلات التاريخيّة على روح الأدب وسيرورته فقد سعى البهابيتي في تصنيفه للأدب إلى تغليب الجمالي على الزمني وأن يجعل الطابع الفنّي مقوّما أساسيا في التصنيف.

وقد رأى الإدريسي في تصنيف أصحاب هذا التصوّر أن العامل الزمني قد ظلّ حاضرا لكنّه غير مهيمن الأمر الذي أتيح تداخلا بين المعيارين، الفني والزمني، وهو ما جعل باحثين آخرين يعتمدون منهجا آخر في التصنيف هو معيار الأغراض الأدبية الذي أراد أصحابه مراعاة الخصوصيّة الجماليّة والفرادة الفنيّة للأدب على عكس أصحاب التحقيب التاريخي الذي يجعل من الأدب خاضعا وتابعا لأحداث ووقائع هو مرغم على الارتباط بها على الرغم من أنّه لا علاقة له بها.

يرى الإدريسي أن أدباء العصر الواحد لا يمكن أن تكون لهم نفس الاتجاه في الرؤية والإبداع والتخييل ولا حتى نفس الأسلوب لذلك فهو يوافق مصطفى صادق الرافعي على تقسيمه للأدب وفق معيار الغرض الأدبي وذلك في إطار رفضه لربط الأدب بالدين والسياسة والعلوم.. وقد ساهم هذا التصنيف في التأريخ للأغراض الشعريّة الجديدة.

وقد اعتبر الإدريسي هذا التصنيف ذو قيمة منهجيّة ونظريّة لكنّ تركيز صاحبه على الجانب الجمالي دون غيره جعل نقاده

يبحثون عن معيار آخر لتصنيف الأدب فتمّ تقسيم الأدب إلى مدارس أدبيّة.

وقد أُعتبر طه حسين صاحب كتاب "الأدب الجاهلي" هو الداعي إلى تقسيم الأدب إلى مدارس أدبية. و قد نقد سابقيه فرأى إنهم اتبعوا مناهج تُعنى فقط بالأشكال في حين لا "تمسّ اللباب والموضوع". وقد اعتمد طه حسين الطابع الفني والروابط النصية والأسلوبية للتمييز بين المدارس الأدبية.

يرى الإدريسي أنّ هذا المنهج قد اعتمد عنصر الجمالية في التصنيف فأهمل بذلك العوامل الخارجية والحضارية التي ساهمت في نشأة كل مدرسة أدبيّة، الأمر الذي جعل أصحاب المنهج الانتقائي يسلطون الضوء على لحظات التأسيس لاتجاهات مذهبية في الأدب، قسّموا من خلالها الأدب إلى مدارس.

أمّا أصحاب التوجّه الغائي فقد نظروا الى الأدب وفق رؤية غائية. فعبد الفتاح كليطو، مثلا، يرى أن النص الأدبي قد جاء لغاية معينة وأنه مصنّف لتحقيق متطلبات غاية ما. ذاك أنّ النص الأدبي قد تحكمه غاية ما لكن هذه الغاية متغيرة مع كل مرة تغيرت فيها سياقات القراءة ومراميها.

يرى الإدريسي أنّ مختلف هذه المعايير المعتمدة في تصنيف الأدب، ولئن كانت فيها بعض نقط القوة في التصنيف، فإنّها لم تستطع الإحاطة بالأدب باعتباره ظاهرة متفلّتة عصيّة عن التصنيف والضبط. فمختلف المناهج تعاني من الثغرات المهمة المتعلّقة بصرامة المنهج الأمر الذي يجعل المشتغل بهذا المنهج ملزم على تجاوز لحظات مهمّة من سيرورة الأدب وهو ما ولّد اضطرابا في التصنيف وممّا أدّى إلى عدم توفيق منهج ما في وضع صنافة تامّة للأدب.

1-3-الفصل الثاني: النص الأدبي تصورات وتحديدات مفهومية

اهتم الناقد بقضايا الأدب عامّة، من ذلك الجانب المفهومي للنص الأدبي. فتابع مفهوم النص في المنجز الشعري والنقدي والبلاغي. ووقف عند مختلف التحديدات والتصورات التي قاربت النص باعتباره آلية إنتاجية وفعلا تواصليا له خصوصيته التي تميّزه عن غيره من أشكال التعبير الكلامي.

وفي هذه المرحلة من البحث سنحاول النظر في مختلف التصورات التي عرضها الإدريسي في هذا الحيز من منجزه النقدي، والتي أراد من خلالها وضع تصوّر ومفهوم للنص الأدبي.

بحث الناقد في مفهوم النص في التراث النقدي عند العرب. فبيّن أنّ هذا المفهوم في التراث العربي الإسلامي ظلّ عصيا على الضبط والحصر، ليس لضعف نظري أو عجز منهجي أو فقر لغوي إنّما يعود ذلك إلى ارتباط المصطلح في لحظة ثقافية ومعرفية خاصة بالقرآن والحديث الشريف. فقد ظلّ مصطلح "نص" متصلا بهذين الخطابين ردحا من الزمن.

وقد أراد الادريسي البحث عن المعادل المفهومي للتصور الحديث للنص في الخطاب النقدي الحديث.

1-3-1- النص الأدبي في الخطاب النقدي الحديث: بحثا في المفهوم

تبلور المفهوم الحديث للنص عامة والنص الأدبي على وجه الخصوص بفضل المجهودات الرائدة التي قدّمتها اللسانيات الحديثة بمختلف اتجاهاتها. لكن ذلك لا يخفي أن مفهوم النص قد ظلّ عصيا عن الضبط والتحديد. فلم يقع إجماع بشأنه.. فظلّ مفهوما إشكاليا لعدم استقراره كمفهوم نقدي وكذلك نظرا لمحاولة كل مدرسة من المدارس اللسانية استغلاله وفق أهدافه الإجرائيّة والمنهجيّة.

ونظرا لأنّ مفهوم النص يشكّل قطب رحى الدراسات اللسانيّة فقد اقتفى الإدريسي أثر مختلف المفاهيم التي صاغها بعض اللسانيين مع الشعريات الحديثة، فجاء ضبطهم لمفهوم النص الأدبي مختلف، نظرا لأنّ لكلّ منهم خلفياته في الضبط والتحديد.

أمّا بالنسبة إلى رومان ياكبسون(***R.Jakobson***) فقد اهتمّ بالنصّ الأدبي في معرض دراسته الوظيفيّة للغة خلال مرحلة موسكو وفي بداية مرحلة براغ. فقام بتحديد النص الأدبي في ضوء إبراز مجمل الصفات التي تشترك فيها جميع الأعمال الأدبية وتميّزها عن سواها من النصوص وذلك عبر تحديد عنصر الأدبية فيها، بما هو مجمل المقومات والعناصر التي تجعل من عمل ما عملا أدبيا(الخصائص الأدبية والوظائف الشعرية التي تميز مكوناته الصوتية والتركيبية والإيقاعية).

إنّ النص الأدبي عند ياكبسون لهو رسالة ذات غاية تواصليّة انطلاقا من الوظائف الستة التي يضعها في خطاطة التواصل اللغوي.

يركّز ياكبسون في تحديده لمفهوم النص على المقومات الأدبية، ذاك لأنّ موضوع الأدب حسب قولته الشهيرة "ليس هو الأدب، وإنّما هو الأدبيّة"[10]؛ أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا.

أمّا جوليا كريستيفا (***J.Krestiva***) فقد تجاوزت القول بأنّ النص بنية مغلقة لتدرجه ضمن مشروعها السيميائي العام ونظرت إليه في سياقه العام: في علاقته بالإنسان والمجتمع والتاريخ. فالنص عند كريستيفا يتضمن نصوصا أخرى سابقة له أو معاصرة. فكل نص يمتصّ أجزاء من نصوص أخرى في إطار التناص يوظفها وفق أفقه الأدبي.

إنّ التناص يعتبر عنصرا مهما في تحديد ماهية النص الأدبي. فقد قرنت كريستيفا النصّ بمصطلح التناص أو التداخل النصي أي أنّ النص مجموعة من النصوص المتداخلة أو فسيفساء من الاقتباسات. فربطت بذلك كينونة كلّ نص أدبي بتناصه أو تعالقه النصي مع غيره من النصوص.

وترى كريستيفا أنّ النص الأدبي هو "خطاب يخترق حاليا وجه العلم والأيديولوجيا، والسياسية، ويلتطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، من حيث هو خطاب متعدد، ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا، من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي تقوم بمفصلتها،يقوم النص باستحضار(***présentifie***) كتابة (***graphique***)، ذلك البلور الذي هو محل الدلالية المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهيها... يتميز النص عن الأثر الأدبي الذي أقره تأويل انطباعي وفينومينولوجي... إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة، عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان، والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية.."[11]

نظر الإدريسي، كذلك، في مفهوم النص الأدبي عند بارط (***Barthes***) فرأى أنّ هذا المفهوم قد تمخّض عن إعادة نظره في العلاقات القائمة بين العمل الأدبي من جهة والكاتب والقارئ والمؤلف من جهة أخرى.

فالنص، بالنسبة إلى بارط، ليس بشيء ملموس ومحدّد، فهو لا يوجد إلا في اللغة، هو كتابة، ولا يتجاوز أن يكون عملا، إنتاجا. ما نلاحظه أنّ بارط قد راهن على اتساع مفهوم النص ليشمل حقولا شتّى من التمثيل والتواصل تتجاوز اللساني كما الكتابي، فهو يرى أنّ النصّ في المفهوم الحديث قد شهد تغيّرا ليصبح ليس بالضرورة هو النص الأدبي المتداول، بل إنّ الإيقاع الموسيقي نص واللوحة الزيتيّة نص والمشهد المسرحي نص. هذا يعني أنّ مفهوم النص لا يقتصر على الكتابة والأدب بل يتجاوزهما إلى الأنساق التواصليّة الأخرى والمفهوم الشائع هو النص الأدبي[12].

وفي إطار وضعه لمفهوم النص الأدبي فقد بيّن بارط الفرق بين النص الأدبي والعمل الأدبي، على مستوى دلالي، فالنص الأدبي إشارة مفتوحة على عدد غير متناه من المشيرات والمضامين في حين أن العمل الأدبي إشارة مغلقة على مشير قد يكون عرضة لعدد من التفسيرات المحدودة التي تتسم بالثبات كل مرة. ومن هنا نلاحظ أنّ النص الأدبي يكتسب خصوصيته وقيمته من تنوع معانيه وانفتاحه على عدد غير متناه من القراءات والتأويلات. فبارط يقول بأن "تعريف الأثر الأدبي ذاته يتغير..." فالنصّ الأدبي من وجهة نظره هو "معطى غير مغلق ولا محدود الدلالة، تتعدد معانيه بتعدّد قرائه واختلاف سياقاته".

وبحث الإدريسي كذلك في مفهوم النص عند تودوروف(***T.Todorov***) باعتباره مؤسّس الشعريّة بما هي فنا مستقلا موضوعه الأدب من حيث هو أدب. وفي تحديده لماهية النص الأدبي ركّز تودوروف على النسق اللغوي الفريد وبنيات النص الداخلية. فمفهوم النص في تصوره يتحدّد انطلاقا من مبدأ انغلاقيته واكتفائه بذاته. وبذلك فهو يرفض الرجوع الى المرجعية الخارجية للنص أثناء التحليل لكونها خارج لغوية.

لكنّ تودوروف قد شكّك بعد ذلك في مشروعيّة مفهوم الأدب حين اعتبر ألاّ وجود لكلمة "أدب" في قوله "علينا بادئ ذي بدئ أن نشكّ في مشروعيّة مفهوم الأدب، فلا وجود الكلمة أو استخدامها في المؤسّسة الجامعيّة يجعل الأدب أمرا مسلّما به"[13] وهو ما لم ينبّهنا إليه الإدريسي.

فلئن اختلفت معايير نسبة حدث تواصلي ما إلى النصيّة، لأنّ لكلّ اتجاه محدّداته ومعاييره في تعريف النصّ عامة والنص الأدبي خاصّة، فإنّ قضيّة التخصيص والضبط بقيت قضيّة شائكة على مرّ العصور وباختلاف مشارب النقاد وتوجّهاتهم. ومن النقاد من ضبط جملة من المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على كلّ حدث تواصلي بالنصيّة، وهي ما لم تجتمع في تعريف بعينه، لذلك جاء كلّ تعريف يعتريه نقص. ويرى صبحي ابراهيم الفقي أنّ من المعايير إذا تخلّف واحد منها فإنّ الحدث التواصلي انتُزعت منه صفة النصيّة. وهذه المعايير هي: السبك أو الربط النحوي(***cohésion***) والقصد (***intentionnalité***) وهو الهدف من إنشاء النص، والقبول(***acceptabilité***) ويتعلّق بموقف المتلقّي من النص، والإخبار وهو متعلّق بأفق انتظار المتلقّي، وكذلك معيار المقام ومعيار التناص(***intertextualité***)[14] وهي معايير كما يبدو جامعة بين كلّ أركان العمليّة الإبداعيّة من مؤلّف ومرجع وقارئ.

ومن القضايا الأخرى التي عالجها الإدريسي قضيّة الأدبيّة من خلال الإجابة عن سؤال "ما به يكون النصّ نصا أدبيا؟"

2-3-2-بواعث أدبيّة النصّ

إذا كانت جملة المعايير التي ذكرنا آنفا تجعل الحدث التواصلي منتسبا إلى النصيّة فإنّ نسبة نص ما إلى الأدبيّة تستوجب توفّر محدّدات نظريّة وجماليّة حتى يكون النص من الأدب.

وقد لقيت مسألة أدبيّة نص ما بالا منذ أرسطو إلى اليوم. وتناول الإدريسي هذه المسألة باعتبارها من قضايا الأدب الشائكة، فوقف عند محدّدات الأدبية التي تجعل النص ينتسب الى الأدب وحصرها في الخصائص الجمالية والمقومات الفنية

والأسلوبية. واستدل على ذلك بأن جمالية الشعر عند أرسطو دليل "أدبيته" أو على حقيقته باعتباره خطابا أدبيا. ورأى أنّه منذ البدايات الأولى للتفكير في الأدب مع أرسطو قد اعتبرت المقوّمات الفنيّة والأسلوبيّة والخصائص الجماليّة معاييرا للأدبيّة. فقد اعتبر أرسطو أنّ جماليّة الشعر هي مبعث أدبيّته، فهي تتولّد من طبيعته الأسلوبيّة الخاص وشكل بنائه وتأليف عناصره[15].

يدلّ تاريخ الشعريات القديمة على أن عنصر الجمال الذي يمنح النصوص صفة الأدبية ظل يقترن دائما ببعض المحدّدات والضوابط خرج نصيّة من ذلك المعايير والقيم الاخلاقية والمذهبية والتاريخية. فقديما كان المعيار الأخلاقي (ثنائيّة الطبع والصنعة) والصراعات السياسيّة والمذهبيّة وكذا المعيار الزمني من المعايير التي تجعل نص ما ينتمي إلى مجال الأدب. وقد انطبقت هذه المعايير على كلّ الآداب القديمة. وقد ظلّ الأمر كذلك حتى العصر الحديث، حيث ظهر وعي فكري جديد سمّاه أصحابه الشعريّة. ويرى الإدريسي أنّ "الشعريّة" قد جاءت للتخلّص من تلك المعايير التي تقيّم الأدب من الخارج دون أن تكلّف نفسها باستكشاف شعريّته وجوهره التخييلي.

بيّن لنا الإدريسي المعايير التي وضعتها الشعريّة لوسم نص ما بالأدبيّة. فالشعريّة تروم التنبيه إلى أنّ النصّ يكتسب قيمته الأدبيّة من خلال مستويين: اللفظي والتركيبي والمستوى الدلالي.

أمّا بالنسبة للمستوى اللفظي والتركيبي فيمكن أن نتقصّى الأدبيّة من خلال:

-النظر إلى الطريقة التي انتُظمت بها بنياته اللغويّة والتركيبيّة وتفاعلها في السياق الاسلوبي العام.

-تكاثف الصورة الفنيّة فيما بينها وتماثلها على مستوى القيمة التخييليّة والوظيفة الشعريّة وتتناسب مع مختلف العناصر اللغويّة والخصائص الإيقاعيّة للنص الشعري.

أمّا بالنسبة إلى ملامح أدبيّة النصوص على المستوى الدلالي، يرى الإدريسي أنّ الشعريّة قد دعت إلى "تأمّل أشكال ابنباء الصور وتحليل سياقات ظهورها وتتبع توالي إيقاعاتها وتنوّعها ضمن النسيج التخييلي للنصّ الشعري"[16].

إنّ الاختلاف في المفهوم (الأدب) أكّد لنا أنّ دراسة المفاهيم الأدبيّة عبر التاريخ لن تجعل صياغة المفهوم بالأمر اليسير. تعود بعض النصوص الأدبيّة إلى خمسة وعشرين قرنا لكن التصنيف الأدبي لهذه النصوص لم يبدأ إلاّ قبل قرنين من الزمن، لأن الأدب كان يعني كلّ ما يتعلّق بالكتابة وتأليف الكتب.

2-في تقويم "الأدب قضايا وإشكالات"

تمكّن الإدريسي من خلال هذا المنجز النقدي من تحقيق مساهمة فعليّة في الدرس النقدي عامّة، وفي مجال قضايا الأدب على وجه الخصوص. فحاول البحث في أبرز القضايا الخاصّة بالأدب من ذلك المفهوم والنشأة والوظيفة. ووقف بذلك عند الإشكالات التي تعترض دارس مسألة الأدب من ذلك التصنيف والأدبية. فبحث في مكانة الأدب في الدرس النقدي قديما وحديثا. محاولا بذلك الإلمام بمختلف قضايا الأدب.

وفي إطار قراءتنا لهذا العمل النقدي نراءى لنا وجود بعض النقائص التي تشوب العمل. ولنقرّ منذ البداية أنّها -حتى وإن حضرت بكثافة- فهي لا يمكن أن تحجُب عنّا مزايا هذا الكتاب فتُنقص من قيمته. سيكون بحثنا موجّها أساسا إلى النقائص المنهجيّة والمعرفيّة وبذلك سنتجنّب الخوض في عديد النقائص الأخرى التي قد تُعزى إلى رداءة الرقن والطبع.

يحتسب للإدريسي تقديم مواقف أرباب المناهج النقديّة التي قاربت مسألة الأدب لكنّ الإغراق فيها وتغييب الموقف الشخصي عن سوق المعلومات قد يوقع الباحث في المقاربة الوصفيّة والانطباعيّة.

تحرّز الناقد من الإعلان عن موقفه من المسألة المدروسة. فكثيرا ما نجده يكتفي بسرد مواقف غيره من النقاد، دون الإفصاح عن موقفه وهو ما جعله يتحوّل إلى جمّاع معلومات دون أن يدلي بموقفه تجاه ما جمّعه من مواقف نقديّة حول مسألة الأدب. فتحوّل بذلك الكتاب إلى مستودع من المعلومات حول مسألة الأدب. فما يلاحظه قارئ هذا الكتاب منذ الوهلة الأولى غلبة الكلام المنقول على موقف الكاتب الذي يكاد ينعدم. حتى وإن حضر فهو حضور محتشم، فلا نكاد نعثر له على فكرة أو موقف نقدي، فقد اقتصر على تجميع ما قيل حول هذه المسألة وتبويبه وعرضه. وهو ما جعلنا نقرّ بندرة الكلام على الكلام.

كشف لنا الإدريسي بعض التعريفات التي تناولت النص والنص الأدبي خصوصا لدى منظّرين مختلفين في المنهج والتوجّه، حيث تعدّدت الرؤى حول النص من حقل علمي إلى آخر ضمن العلوم المجاورة والمتعالقة مع الأدب. فنجح بذلك في إماطة اللثام عن الجهود النقديّة واللسانيّة التي ما فتئت تحاول رسم تصوّر نظري خاص بها يلخّص مفهوم الأدب، لكنّه لم يقارب هذه التعريفات من أجل بناء تعريف شامل يكون أقرب ما يكون إلى الدقّة والموضوعيّة. فالناقد لم يضع تعريفا خاصا بالنص قد يكون ذو منحى شمولي من شأنه أن يغطي النقص الذي يعتري كلّ تعريف من التعريفات السالفة الذكر.

لقد بيّن الإدريسي أنّ تطوّر المناهج مع الشعريّات الحديثة قد ساهم في بلورة مفهوم يحدّد معالم النصّ وخصائصه الجماليّة والأسلوبيّة، ويخلّصه من التأويل الأحادي والقراءة المغلقة ليفتحه

على مفهوم للقراءة متعدّد متغيّر حسب السياق وهو ما يضمن للنص استمراريته وينمّي آفاقه الجماليّة والفنيّة.

لكننّا لا نشاطره الرأي تماما في هذه النقطة، ذلك لأنّه، وإنّ تمّ تحديد مفهوم الأدب بما هو كلّ فعل تواصلي له خصوصيّته التي تميّزه عن غيره من أشكال التعبير الكلامي، فإنّ ما أتت به جلّ المحاولات المنهجيّة التي تسعى إلى ضبط تعريف للنص الأدبي لم تتمكّن من ضبط تعريف شامل قادر على تحقيق مبدأ التكامل وهو ما لا يتلاءم مع الإبداع الذي يظلّ متعطّشا إلى منجز نقدي يواكب مساره ويطوّر طاقته. حيث ظلّت هذه التعريفات تعاني من ثغرات ممّا جعل هذه التنظيرات مفتقرة إلى الشموليّة للإحاطة بمفهوم الأدب عامّة.

يعتبر كتاب **"الأدب قضايا...وإشكالات"** ليوسف الإدريسي إضافة نوعيّة للمكتبة العربيّة عموما ولمكتبة النقد الأدبي على وجه الخصوص، نظرا للأفق الرحب الذي فتحه هذا الكتاب لمستقبل الدراسات النقديّة خاصّة لجمهور الدارسين من الباحثين الشبان الذين يخوضون البحوث في هذا المضمار.

يمكن الإقرار، في ختام هذه القراءة، أنّ تحديد النص الأدبي مشكلة قد تُدرج ضمن المواضيع البحثيّة المعقّدة، فالبحث عن النص الأدبي وتحديده يتمّ بدراسة العلاقات التي تربطه بمحيطه كما يحدث في دراسات علم الوجود عند تحديد الوجود المادي للموضوعات. لذلك إذا أردنا أن ندرس الأدب قديمه وحديثه، نثره وشعره، وأن نتذوّق نصوصه ونتفاعل مع إبداعاته ينبغي لنا أن نلمّ بمجموعة من المبادئ التي تعيننا على تحقيق هذه الغاية. ولعلّ أوّل ما ينبغي لنا معرفته هو المفهوم العام لمعنى الأدب .

الهوامش:

1-**يوسف الإدريسي**، يعتبر يوسف الإدريسي من كبار أساتذة النقد والبلاغة في الجامعة المغربيّة. كتب عدّة كتب ومقالات في النقد والبلاغة أرسى من خلالها مشروعه النقدي في مجال الأدب. أهمّها: "الخيال والمتخيّل في الفلسفة والنقد الحديثين" (2005)وكتاب "امتدادات المفهوم الفلسفي للتخييل عند البلاغيين المغاربة"(2009) وكتاب "التخييل والشعر:حفريات في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة"(2008)وكتاب "عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر"، وكتاب "الأدب قضايا ومشكلات"(2015).

2- يوسف الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، م.م، ص: 23

3-**م.ن**، ص: 24

4-رينيه ويليبيك واوستين وارين، **نظريّة الأدب**، ص:29، نقلا عن يوسف الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، ص: 53.

5- ابن رشيق، **العمدة**، ج1، ص: 128، نقلا عن الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، ص: 56.

6- ابن سينا، **فن الشعر**، ص: 162، نقلا عن الإدريسي، **م.ن**، ص: 58.

7- رينيه ويليبيك وأوسين وارين، **نظرية الأدب**، ص: 30، نقلا عن الإدريسي، **م.ن** ، ص: 60.

8- يوسف الأدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، ص: 63، نقلا عن احمد أبو حسن، **العرب وتاريخ الأدب** ص: 51

9- الإدريسي **الأدب قضايا وإشكالات** ص ص: 68-69، نقلا عن جرجي زيدان، **تاريخ الآداب العربيّة**، ج1، ص: 9

10- :- R.Jakobson, *Huit question de poétique*, P : 16,

نقلا عن يوسف الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، ص: 120.

11- جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1997 ص ص: 13-14.

12- انظر بارط، **درس في السيميولوجيا**، ترجمة ع. عبد العالي، دار طوبقال، ط3، 1993.

13- تودوروف، **مفهوم الأدب ودراسات أخرى**، ترجمة عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، دمشق، 2002، ص:5.

14- انظر صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظريّة والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000.

15- الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات**، ص: 132

16-الإدريسي، **الأدب قضايا وإشكالات** ص: 144.

المصادر والمراجع

المصدر:

-يوسف الإدريسي، **الأدب قضايا... وإشكالات**، فضاء آدم، 2015.

المراجع:

-بارط، **درس في السيميولوجيا**، ترجمة ع. عبد العالي، دار طوبقال، ط3، 1993.

-تودوروف، **مفهوم الأدب ودراسات أخرى**، ترجمة عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، دمشق، 2002

-جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1997

- رينيه ويليبيك واوستين وارين، **نظريّة الأدب**، تحقيق حي الدين صبحي-حسام الخطيب، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، 1987.

-صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظريّة والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000.